٣٣

هكذا عرفته

شيخنا العالم الزاهد الورع العابد

محمد بن سليمان العليط

بقلم

خالد بن علي أبا الخيل

[٣٣]

هكذا عرفته

شيخنا العالم الزاهد الورع العابد

محمد بن سليمان العليّط

بقلم

خالد بن علي أبا الخيل

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م

هكذا عرفته

شيخنا: محمد بن

سليمان العليّط

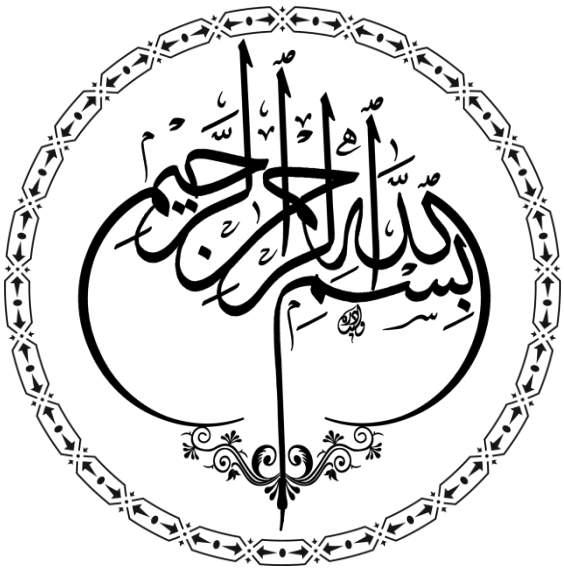
بسم الله الرحمن الرحيم

هكذا عرفته

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

هذه مقتطفات وشذرات، ونُتفٌ مُلتقطاتٌ مِن حياة شيخِنا محمد بن سليمان العليّط أبي عمر، ممّا عرفتُه وعلمتُه، وذكرتُه وأدركتُه، وذُكِرَ لي مِن أخباره فرقمتُه، وهو شيخي مِن صِغَري حتى الآن. أحسبه - والله حسيبه - مِنَ الصالحين الزاهدين الورعين المُوَفَّقِين الناسكين المتعبدين.

١- يُعد مِن أوائل شيوخي الذين ابتدأت معهم، وأطلتُ طلب العلم والجلوس عندهم، فقد جالسته وأنا في عمر العاشرة، فمنذ أكثر من خمس وثلاثين سنة وأنا ملازم له؛ حيثُ إن والدي رَحِمَهُ اللَّهُ كان يحثّني ويُرغّبني بالقراءة عليه؛ إذ الوالد كان له محل العطارة والسوق بجوار «الجامع الكبير» شمالًا، وهو ما يُسمّى آنذاك (الوسعة).

٢- شيخنا جمع صفاتٍ نادرةً قلَّ أن تجتمعَ في عالم وعابد، وهي العلم والعمل والتعليم والزهد والورع والصبر، والبذل والاحتساب والعبادة، والنفع المتعدي والرقية، وغض البصر والحلم والزيارة.

٣- ما زلت - بحمد الله - أقرأ عليه حتى الآن (عام ١٤٤٦هـ).

٤- كان شيخنا العليط أبو عمر - متَّعه الله متاعًا حسنًا - نموذجًا في الصبر والبذل والاحتساب؛ إذ جمع بين العلم والتعليم والعبادة، وقلَّ أن تجتمع، فوقتُه كلُّهُ لله؛ درسًا وتدريسًا ورقيةً وزيارة وعيادة، فيومه كله مشغولٌ بالعبادة والتعليم والصدقة والقراءة والصلاة.

وقد كان يتحلَّى بأعظم خَصلة ألا وهي الورع والزهد، وليس هذا وليد العصر، بلْ هذا دَيْدَنُه ومنهجه؛ فقد حججتُ فرضي معه عام (١٤١٠ هـ)، فكان كما كان في العبادة الآن، وحججتُ معه عام (١٤٣١هـ) فكما كان قبلُ، واعتمرتُ معه مرارًا وتكرارًا.

واعتمرت مع الزاهد الورع الصالح، صِنْوه في العبادة والزهد والورع والصداقة الحميمة: العابد الناسك صالح الرشيد رَحِمَهُ اللَّهُ عِدّة مرات، فلا ترى كيف كان أثرهما، وعبادتهما وتنسكهما وتوافقهما في ألوان العبادة

٥- كان ينتقي كلامًا لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ «الفتاوى» وغيره، فيعطيني - وكنت صغيرًا - الكتاب والحد؛ بدايةً ونهايةً لأنقله وأكتبه له، ولهذا فله كتاب «تقييد فوائد ابن تيمية».

٦- كان يأتي الجمعة مع طلوع الشمس، ويصليها مع شيخِه الشيخ صالح الخريصي طيلة سنوات طويلة جدًّا حتى الآن، فإذا أذَّن

المؤذن الأذان الأول - وكان وقته (أي: الأذان الأول) قبل الأذان الثاني بساعة ونصف) - جاء إلى مكانه عن يمين المؤذن مباشرة، فيقوم يصلي ويطيل القيام والركوع والسجود، وربّما صلى تسليمتين بين الأذانين، أو تسليمةً واحدةً.

✍٧- كان صاحبَ زيارة، لا سيما مع مَن له صلةٌ به، فبعد قراءة درس الضحى - حينما كان يجلس في «الجامع الكبير» - يذهب لفلان وفلان لزيارته والسلام عليه؛ إن كان قريبًا راجلًا، وإن كان بعيدًا راكبًا، وربّما ركبَ معي وذهبتُ به.

✍٨- **جلس - فيما أعلم - في أربعة مساجد:**

الأول: الجامع الكبير.

الثاني: مسجد الحميدي (مسجد الرديني).

الثالث: مسجد الفداء لمّا كان مسجد الحميدي يُرمم، نقل درسه فيه.

الرابع: مسجد ناصر.

✍٩- كان لا ينزع المشلح، فكان يرتاده دائمًا وأبدًا في: صلاته ودرسه، وذَهابه وإيابه، وزيارته ودعوة وليمة، وحجه وعمرته، وفي رمضان في مكة طوال الشهر.

✍١٠- كان يتكلم عقب الجمعة بعض الأحيان في «جامع الخريصي»، وقد شاهدتُه فيه مرارًا يتكلم وهو جالس؛ مُذَكّرًا ومرشدًا ومُنبّهًا ومُعلّقًا.

✍١١- حججتُ معه فرضي عام (١٤١٠هـ) تقريبًا، برفقة الزاهد الورع: صالح الرشيد، والعابد أحمد الحميضي -رحمهما الله -، وكان معهم مجموعة من الصالحين - نحسبهم - وكبار السن، وكانت حجة جميلة أذكرها بأجوائها الإيمانية، وراحتها النفسية؛ قراءةً وعبادةً، وسمتًا وصمتًا، ودعاءً وبكاءً.

✍١٢- سألته في يوم (٢٥- ١١- ١٤٤٤هـ): هل رأيتَ عائشة في الرؤيا ؟ فقال: نعم، رأيتُ النبي ﷺ وعائشة رضي الله عنها.

✍١٣- لمّا سُئل عن: «**حُبّ الأنصار من الإيمان**»، قال: يشمل ذلك الحبّ إلى يوم القيامة.

✍١٤- **ممن قرأ عليهم في المسجد:**

أ- الشيخ ابن حميد رحمه الله. وكان من أبرز تلاميذه.

ب- الشيخ صالح الخريصي رحمه الله.

جـ- الشيخ محمد الصالح المطوع رحمه الله.

د، هـ- الشيخ صالح السكيتي والشيخ صالح البليهي وغيرهما في معهد بريدة. أمّا الشيخ عمر بن سليم والشيخ محمد بن إبراهيم - رحمهما الله - فقد سألتُه مرارًا، فيقول: لم أقرأ عليهما، أمّا الشيخ عمر فأدركته، وأما ابن إبراهيم فحضرتُ دروسَه.

✍١٥- دمعتُه قريبة، فكثيرًا ما إذا قرأت عليه «النونية» أو «نونية القحطاني» أو ما أشبههما، أو قرأت عليه كتب الزهد، أو تراجم السلف - يبكي ويخشع ويتأثر ويسأل الله، وإذا ذُكر له مآثر رجل صالح تأثر وبكى.

✍١٦- كان كثير الصدقة ولو قَلَّت، لا يكاد يمر عليه يوم إلا ويتصدق، ولم يكن ذلك بغريب عليه؛ فقد شاهدناه يعطي الفقراء والمحتاجين.

وكان إذا انتهى درس العشاء وكذا الضحى، يذهب إلى البقالة هو أو مَن يذهب به، فيشتري خبزًا ولبنًا وحليبًا، ونحو ذلك، ويطرق الأبواب على ضعفاء ومساكينَ وأراملَ مِن نساء ورجال، خصوصًا يومَ الجمعة.

وإذا جاءه سائل، أخرج له دراهم معدودة وأعطاه إياها، وكان يضع الدراهم في الكتب، ويضعها تحت جلسته (البطانية أوالتكاية).

✍١٧- كان يقرض المحتاجين ويقضي حوائجهم، وينفّس عنهم، فتراه يقرض عشرة آلاف أو أكثر من ذلك أو أقل، خصوصًا الشباب، ولا يكتب ولا يسأل ولا يتعاهد أحدًا أسلفه وأقرضه.

✍١٨- **سألتُه في يوم (٣-١٢-١٤٤٤هـ):** متى حفظتَ القرآن؟ قال: قبل البلوغ. وسألتُه: في كم تقرؤه؟ قال: كل أسبوع في غير رمضان.

✍١٩- **سألته:** هل يُوافق ابنَ عمر ﷺ في أخذ ما زاد عن القبضة من اللحية؟ فقال: لا.

✍٢٠- **سألته في: (٤-١٢-١٤٤٤هـ):** هل دخلت الكعبة؟ فقال: نعم، عدة مرات، فذكر ثلاثًا.

وفي عام (١٤١٧هـ) دخل هو وصالح الرشيد وأحمد الحميضي جميعًا؛ لأن هؤلاء رفقةٌ واحدةٌ في الحج والعمرة.

✍٢١- **في يوم (٤-١٢-١٤٤٤هـ):** مرّ علينا وأنا أقرأ عليه في «صفة الصفوة» لابن الجوزي، (١/ ٢٧٩)، أن النبي ﷺ وضع يده على جبهته في قصةٍ لأبي ذرٍّ... فقال فيه: «**وضع اليد على الجبهة تعجبًا**».

✍٢٢- **حدثني في يوم (٢٠-١١-١٤٤٤هـ)** بأنهم كانوا في الحج ومعهم الشيخ المحدّث الدويش رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفجأة حصل ارتحال لغرضٍ ما؛ إمّا لخوف أو حريقٍ أو نحو ذلك، فحُملت خطأً كتب الشيخ الدويش في سيارةٍ أخرى غير سيارتنا وذهبت بها - وكان الشيخ الدويش يقرأ وهو يأكل ويشرب ولا يفتر عن القراءة، ويحمل معه كراتين كتب؛ إذ كان كثير المطالعة - ولم ترجع. اهـ.

✍٢٣- **حدثني** أنه رأى الشيخ محمد بن إبراهيم، لكنه لم يقرأ عليه وحضر درسه، وكذا عبد اللطيف بن إبراهيم - رحمهما الله.

✍٢٤- **سألته مرة:** في كم تختم القرآن؟ قال: في كل سبع. أي: كل أسبوع.

❐ **قلت**: هذا مع أنه مشغول بالتعليم والزيارة والرقية والصلة والتأليف.

✍٢٥- نحسبه ممن قلبُه معلّق بالمسجد؛ وذلك أنّ جُلَّ وقته في المسجد، بل يجلس من العصر حتى العشاء مستمرًّا على ذلك، وهذا ديدنه، إلا أن يذهب ليرقيَ مريضًا أو يزور محبًّا أو مريضًا ونحو ذلك، وكذا كان يجلس من الفجر بعد الصلاة حتى الساعة الثامنة أو التاسعة يزيد ذلك وينقص.

✍٢٦- لا تُذكر عنده الدنيا وزينتها وزهرتها، وإنما تُذكر عنده للعبرة والعظة وتقلبها بأهلها، ولهذا لم يزاول البيع والشراء وطلب الدنيا والسعي وراءها - فيما أعلم - ولا يسأل عنها ولا عن أحوال أهلها.

✍٢٧- كان مجلسه لا يخلو مِن قراءة، بل لا يجلس في مجلس (إلا أمر بالقراءة)، وكان إذا دُعي لوليمةٍ يأمر القارئ أن يقرأ، فلا يجلس ساكتًا، ولا يتحدّث في دنيا، وربّما استغرقَ المجلس كله بالقراءة؛ فلا يمل ولا يكل من السماع، معلقًا وموضحًا ومبينًا.

✍٢٨- **مِن عجائبه**: أنه سنة (١٤٤٤هـ) كان يجلس في المسجد (مسجد الحميدي) مِنَ العصر حتى العشاء، فيأتيه المرضى ومن يطلب الرقية، وهو في هذه الحال يرقي ويُقرأ عليه، وكنتُ ممنْ يقرأ عليه، فلا يمل ولا يكل، وفي بعض الأحيان أسكت لأجل أن يقرأ ويرقي المرضى، فيلتفت إليّ قائلًا: (نعم، أي أكمل القراءة).

✍٢٩- **حدثني بعض طلبة العلم** وقد صحبه في الحج والعمرة، أنه رآه ذات مرةٍ ليلة سبع وعشرين في رمضان في الحرم، حينما انتهى الناس من صلاة التراويح وانصرفوا ، رفع يديه يدعو ولم يضعهما حتى أُقيمت صلاة القيام.

✍٣٠- أمّا صبره فحدّث ولا حرج، فهو عجيب في صبره وجَلَده وتحمله واحتسابه، وقد صحبتُه في الحج ورحلاته، فكان لا يُحرك ساكنًا، ويصبر على المشقة والطريق والانتظار والزحام، فلا يتضجر ولا يتبرم ولا يكل. وإذا رأيت حاله في هذا الباب؛ فكأنك تقرأ ما جاء في الصبر وثوابه وأحوال السلف فيه؛ تطبيقًا على أرض الواقع.

✍٣١- ظل سنين عديدة يصوم شهر رمضان كاملًا في مكة، ورافقه مجموعة متنوعة في بعض الشهور، وممن رافقه: الشيخ المحدث: الدويش، والعابد الزاهد الورع: صالح الرشيد وغيرهما من طلبة العلم والعبّاد، وكان ذلك في سنين متعددة، وتُوفي ثلةٌ كبيرةٌ منهم، غفر الله لنا ولهم.

✍٣٢- كان صاحب زيارة للمقابر، والسلام على أهلها، والدعاء لهم. وكان كثيرًا إذا ما انتهى درس الضحى في «الجامع الكبير» أذهب به، أو يذهب به غيري للمقبرة فيسلّم ويدعو ويتذكّر، وتارة يذهب بنفسه راجلًا.

✍٣٣- **قال لي ذات مرةٍ:** (ذهبت أزور شيخًا من المشايخ - وسمّاه وأنا أعرفه، وهو أحد تلاميذه، وكان مريضًا - يقول: فلمّا

دخلتُ عليه وأقبلت (تكلّم المتلبّس فيه، وجعل يستهزئ ويقول: جاء فلان جاء فلان). يعني: نفسه.

✍٣٤- **مِن عجائب صبره و احتسابه:** موقفٌ شاهدته في الحج معه، إذ كنتُ معه ومعنا الأخ الفاضل الناسك العابد الورع الزاهد: أحمد الحميضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكنا راكبين في حافلة ليُذهب بنا مع الحملة، وكنا عند الميقات، فلما وصلنا إلى نقطة التفتيش - وكان هو بجواري عن اليمين والحميضي يسار أول الركاب، فصعد المسؤول ليطلب التصاريح كالعادة أثناء تفقّد الحجاج، فحينما صعد التفتَ إلى الشيخ - وكان مِن طبع شيخنا وعادته خفض رأسه وطرفه - فقال: أين أوراقكَ؟ وكرر الكلام، والشيخ ساكت لم يتكلم بكلمة واحدة، ولم يلتفت إليه لكبر سنه، ويكفيه غيره لخدمته، فحصل المقصود، ولله الحمد والمنّة.

□ **شاهد الكلام:** أنه لم يرُدَّ أو يعتبْ عليه، أو يتذمّر، أو يرفع نفسه ومكانته، بَلْ كأنه مِن آحاد الناس.

✍٣٥- مع حفظه للقرآن وضبطه، إلا أنه كان له مصحف خاص - وضع له ما يُسمى [بقشة]، أي: جرابًا له - يقرأ فيه، فكثيرًا ما يحمله معه يوم الجمعة وأثناء الحج والعمرة، وفي رمضان.

✍٣٦- صمته وقلة وكلامه أمر يدعو إلى التعجب، فلا يخوض مع الخائضين، ولا يبادل المتكلمين، ولا يسأل عن الدنيا وأحوالها، فكلامه معدود محدود.

✍٣٧- كان حريصًا – وكذا مَن معه – على اتباع السنة في الحج، فحينما كنت معهم كان يحرص على اتباع السنة بقدر الإمكان؛ كالتمتع والرمي بعد الزوال والمبيت بمنى، والجلوس بمزدلفة حتى قرب شروق الشمس وبعد الرمي والنحر، ثم الحلق والطواف، وكالتأخر لليوم الثالث عشر، ودخول عرفة، وهكذا في سنن تُطبّق أعظمها، وكانوا يذهبون في أول ذي الحجة أو في تسع وعشرين من ذي القعدة.

✍٣٨- **ذكر لي أحد طلبة الشيخ ممن قرأ عليه أنه في يوم (١٧-١٢-١٤٤٤هـ)**: كنا في حلقة الشيخ العليّط، فجاء رجلان عليهما الأبهة وكأنهما ليسا من هذه المدينة، فوافق أن ضحكا وبان ضحكهما وارتفع صوتهما، وكانت القهوة والشاي تُدار في حلقة الشيخ صباحًا، فقال مَن يَصبُّ القهوة لهما: لا تضحكا، وزجرهما، فقال الشيخ له: لم يضحكا؛ تجاهلًا منه لهما، فهدآ وسكنا، فكأنما نزل عليهما شيء فسكتا واستحيا.

فسبحان الذي أعطاه الصبر على التعليم والخلق! وربّما دعا لهما.

✍٣٩- **حدثني أحد تلاميذه قائلًا**: تعرف فلانًا؟ قلت: نعم، قال: جاء إلى الشيخ لا يعرف حرفًا واحدًا، فصبر عليه حتى حفظ ما حفظ مِنَ القرآن.

❐ **قلت**: وهذا كثير، فبعض مَنْ يقرأ عليه لا يعرف يُرَكّب الحرف على الحرف أو كان يلحن، ومع الوقت استقام لسانه وتَعَدّلَتْ قراءتُه.

✍٤٠- **ذكر شيخنا** أن الشيخ ابن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ كبّر خمسًا على جنازة الشيخ عبد الله الرشيد الفرج؛ إمام «الجامع الكبير» رحمهما الله.

✍٤١- **حدثنا** أنه رأى ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرؤيا يقول: «الدعوة إلى الله، الدعوة إلى الله»، يكررها.

✍٤٢- **كان شيخنا يقول عن الدعوة إلى الله:** «إذا كنتَ في مجلس خُذْ كتابًا وأقرأ فيه على الجالسين؛ فهومن الدعوة إلى الله».

✍٤٣- **كان يقول:** مشايخنا - رحمهم الله - جمعوا بين العلم والعبادة.

✍٤٤- **ذكر مرةً** عن شيخه محمد الصالح المطوع رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان إذا هبّت الريح قال: «يا لله دفعك».

✍٤٥- **يقول شيخنا:** رأيت في الرؤيا الحسن والحسين، ما بينهما وبين رؤية الله إلا الحجاب.

✍٤٦- **كثيرًا ما يكرر قصة طلبة علمٍ** صِغار كانوا في حلقة الشيخ محمد الصالح المطوع، وحصل منهم عبث ولعب، فقام أحد الطلبة ونهاهم وزجرهم وأخرجهم، فنهاه الشيخ محمد المطوع وقال له: «اتركهم، لا تنفرهم يذهبون».

✍٤٧- كان الكتاب لا يفارقه حتى أثناء الدرس، فيكون معه كتاب ويفتحه بين الفينة والأخرى ويُطالعه، وربما سجّل بعض فوائده على طرة الكتاب، وتارة يهديه لبعض الطلبة.

✍٤٨- **يقول لي - حفظه الله:** ذهبت إلى الرياض لقصد التجارة والعمل، وكنت صغيرًا جدًّا - كما كان الناس يذهبون للرياض لطلب العيش - ورأيتُ الشيخ محمد بن إبراهيم ولم أقرأ عليه.

✍٤٩- كان إذا سمع بفائدة مِن طلَّابه وغيرهم، حرص على تقييدها وذكرها، ومثل ذلك المرائي الحسنة تسره ويقيّدها على طرة الكتاب أو بورقة.

✍٥٠- **حدثنا في يوم (٢١-١٢-١٤٤٤هـ)** حينما كنتُ أقرأ عليه في «صفة الصفوة»، وسألتُه: هل رأيتَ عائشة في الرؤيا؟ قال: نعم، ثُمَّ ذكر لي طُرفةً وقال: رأيتُ في اليقظة رجلًا مسكينًا وكأنه وقت بارد في الشتاء، وكان عليّ (سديرية)، فخلعتها وأعطيته إياها، فلمّا كنت في الليل نائمًا رأيتُ عائشة تقلّبها بين يديها (أي: السديرية).

✍٥١- **قال لي:** لمّا كنت في الرياض مع أخي في عمر الخامسة عشر أو أقل، كنتُ أحضر درس الشيخ محمد بن إبراهيم وأخيه عبد اللطيف بن إبراهيم رحمهما الله.

✍٥٢- كان يحبُّ أن يقرأ في المصحف في رمضان وغيره، ولمّا قيل له: تقرأ وأنت حافظ؟! قال: أُحبُّ أن أنظر في المصحف.

✍٥٣- **يقول لي مَنِ اعتمر معه عام (١٤١٧هـ):** كان هو وصالح الرشيد وثالثهم أحمد الحميضي إذا طلعت الشمس وطافوا، دخلوا الكعبة مرارًا وتَكرارًا، وكانوا يدخلون ويطيلون الصلاة والمكث فيها.

✍٥٤- **قد قُرئ على شيخنا كتبٌ متنوعة في فنون متعددة**، ولا أبالغ حينما أقول: ليس هناك كتاب كبير ولا صغير إلا قُرئ عليه؛ ابتداء من «فتح الباري» و«شرح مسلم» و«البداية والنهاية» و«سير أعلام النبلاء» و«تاريخ الإسلام» و«الفتاوى» لشيخ الإسلام، وجل كتب شيخ الإسلام، إن لم يكن كلها، وكتب ابن القيم جلها، إن لم يكن كلها، وكتب أئمة الدعوة، وكتب ابن رجب، حتى كتب بعض المعاصرين المفيدة وغيرها كثير وكثير، يصعب حصرها وقيدها.

وكان له أربع جلسات يوميًّا، ما عدا الجمعة، فكانت الجلسات فجرًا وضحى وظهرًا وعشاء، وهذا معروف مشتهر.

✍٥٥- كان في رمضان يُحيي لياليَه بالقيام والعبادة، فمَن ذهب معه في مكة يعرف ذلك، وأنه لا يأتي للسكن بعد التراويح، وإنما يأتي إذا أذن الأذان الأول للفجر ليتسحر ويرجع مرة أخرى.

✍٥٦- كان الشيخ مرنًا، وكل مَن ركب معه أو أركبه يعرف ذلك؛ ولهذا كان يتناول - وربما طلب - بعض المشروبات المعلّبة والأشياء الباردة.

✍٥٧- **مِن مرونته وسهولته**: أنه كان يستجيب لمن يدعوه كائنًا مَن كان، فلا يفرق بين ذا وذاك، ويجبر بالخواطر ويجيب الحاضر والبادي، فكثيرًا ما يذهب إلى القرى إذا دعوه، وقد ذهبتُ معه أكثرَ مِن مرة؛ فذهب إلى المدرج والبطين والحيسونية والذيبية وغيرها، وهو ذلك لا يفتر من القراءة عليه، وربّما تناولنا عندهم الأرز واللحم ضحًى.

٥٨- كان يزور نساء عُرفنَ بالصلاح والتقى.

٥٩- قُرئ عليه في النحو والفرائض والفقه والتوحيد وغيرها، فقُرئ عليه «الآجرومية» و«الملحة» في اللغة، و«الرحبية» في الفرائض، و«زاد المستقنع»، و«حاشية الروض»، و«العدة» في الفقه، وغيرها كثير وكثير.

٦٠- حينما كنا ندرس عليه في «الجامع الكبير» ومِن قبله «مسجد الحميدي»، كان يستعمل المهفة (المروحة اليدوية).

٦١- كثيرًا ما يكتب على طرة الكتاب ويُقيّد بعض المسائل العلمية والمباحث الفقهية، والأقوال السلفية، والمرائي التي يراها هو أو تُرى لهُ أو لغيره، وهذا موجود في أكثر مِن كتاب له، وقرأتُ كثيرًا على طرة كتبه: «رأيتُ النبي ﷺ، ورأيتُ الصحابي الفلان والصحابي الفلاني؛ كأويس القرني والحسن والحسين وغيرهم رضي الله عنهم».

٦٢- سألتُه: هل لك غرفة في مسجد الحميدي؟ قال: نعم، الغرفة الجنوبية، كان فيها فهد العبيد رحمه الله جلستُ فيها. وإلى هذا الوقت وغرفته معروفة.

٦٣- سألتُه: هل توليتَ الإمامة؟ قال: لا، لكن أُصلي وأخلفُ مَن غاب عن الصلاة؛ كالصلاة عن الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد الصالح المطوع في «مسجد الحميدي»، وكذا أحمد المسعود (الحنيني) في مسجده بالعجيبة المشهور (مسجد الحنيني).

٦٤- له أكثرُ مِن قرابة سبعين سنة يجلس للتعليم والتدريس، ودرس عليه علماء وصلحاء وطلبة علم وعوام وكبار وصغار، فقلَّما

تجد طالب علم إلا وقد قرأ عليه، وممّا اشتهر عنه: (أن القراءة عليه فيها بركة). ولهذا لا يمكن حصر من قرأ عليه.

٦٥- في رحلة الحج كان معه الشيخ: صالح الرشيد والشيخ الدويش وغيرهما، فكان إمام الفروض (صالح الرشيد)، والذي يجلس للتدريس العليّط، والدويش يجلس في الحلقة يطالع ولا يفتي، بل مَن سأله أحاله على شيخه العليط، والعليط يحيل عليه، وكان الشيخ الدويش لا يترك الحج والعمرة في شهر رمضان معه.

٦٦- كان لا يسأم مِن سماع القراءة، بل كان يتلذذ وينشرح وينبسط حين يُقرَأ عليه، فأذكر في جلسة قرأتُ عليه ثلاثين صفحةً من «صفة الصفوة» في يوم (٢-١-١٤٤٥هـ)، وقرأت عليه مرة في «زاد المعاد» ستًّا وثلاثين صفحة، ومرات وكرات نقرأ صفحات كثيرة أنا وغيري، فهو يحبُّ القراءة.

٦٧- **مِن فوائد شيخنا العليط**: أن الورع ليس خاصًّا (بالمال) فقط، بل الورع بالسمع والبصر واللسان والخلطة.

٦٨- إذا ذُكر شيخنا ذُكر العابد صالح الرشيد غالبًا، وكذا العكس، فهما عَلَمانِ على الزهد والورع والمحبة لله وفي الله، فكان شيخنا العليط وزميله وصديقه الحميم لا يفترقان؛ لا في الحج ولا العمرة ولا النزهة ولا إجابة الدعوة، فهما أقران وأصدقاء منذ الصغر، منذ أن كانا في المعهد العلمي ببريدة حتى وفاة الشيخ صالح الرشيد عام (١٤٣٦هـ). بل من الطرائف من دعا العليط لوليمة ودعوة. قال:

انظروا صالح الرشيد (أي: هل الوقت يسمح له؟)، والعكس أيضًا.

فهما صنوان، ويُضرب بهما المثل في ذلك.

فشيخنا العليط ورفيقه وصديقه رَحِمَهُ اللَّهُ صالح الرشيد أحسبهما ممنْ ينطبق عليهما: «**رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه**».

✍٦٩- **سُئل شيخنا العليط عن المنهجية في طلب العلم**، فأجاب إجابة فريدة قائلًا: «الثبات على الطلب».

✍٧٠- **مِن فوائد شيخنا العليط قوله**: «اقرأ القرآن، ولا يُشترط أن تختمه، المهم أن تقرأ يوميًّا شيئًا من القرآن».

✍٧١- كان شيخنا يمر بالسوق وهو قادم لـ«الجامع الكبير» لإلقاء درسه، فلا يرفع رأسه ولا يتطلع إلى السوق وأهله وتجارته، فيمر مِن عند المحلات، فيخرج أهلها للسلام عليه وسؤاله.

✍٧٢- **مِنْ عجائب شيخنا العليط**: حرصه على التدريس والتعليم، فكان يجلس وبعد مرضه (يوم: ١٧-٦-١٤٣٦هـ) جلس للدرس وهو على العربية، وإذا قدم مِن سفر وأثناء الطريق وحال السفر يجلس حتى يرجع فيقرأ عليه، فتتعجب من الصبر والعزيمة ومحبة العلم والتعليم.

✍٧٣- **مِنْ فوائد شيخنا أبي عمر** (٢٦-٣-١٤٣٦هـ) قوله: «يندر أن يجتمع العلم مع العبادة، وقد يُحصّل العلم بدون عبادة، أو تحصل العبادة بدون علم».

✍٧٤- **وذكر شيخنا عن شيخه الشيخ محمد الصالح المطوع الملقب بـ «الحميدي» رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ١٣٩٩هـ)**: أنه كان لا يتكئ على الجدار أو التكاية عند الدرس بعد الفجر؛ خشية أن ينام، فكان صاحب جدّ وحرص ومجاهدة، وكان يذكر الله وهو يشرح ويلهج بذكر الله.

✍٧٥- صبر شيخنا العليط في التدريس يدعو للتعجب؛ إذ كان الطلبة على مشاربَ مختلفة؛ فمنهم كبار السن وصغاره، ومنهم العامي وطالب العلم، ومنهم مَن يفهم ومَن لا يفهم، فكانوا مشاربَ شتى وهو صابر مثابر.

وكذا صبره على طول التدريس والجلوس من الفجر حتى الساعة التاسعة تقريبًا، وبعد العشاء، وبعد الظهر إلى قرابة العصر، وكان بعد العصر يجعله للرقية أو الزيارة.

وكان دائمًا يشيد بالصبر وأهله.

✍٧٦- كان درس شيخنا يُذكّرك بالرعيل الأول، ودروس المشايخ السابقين ممن رأيناهم وسمعنا عنهم الصبر والجلد والتدريس والتعليم، وبذل النفع للغير؛ كالسليم وآل الشيخ وآل عبد اللطيف، وغيرهم.

✍٧٧- **مِن فوائد شيخنا العليط قوله**: «مِنَ الناس مَن عنده علم وليس عنده صلاح، ومن الناس العكس، ومِنَ الناس مَن يجمع بينهما؛ فنورٌ على نور، **وعند فقد أحدهما فالصلاح خير من العلم**».

٧٨- كنتُ مع شيخنا العليط والشيخ صالح الرشيد في الحج في آخر أيام التشريق في طريق المشاة، ونحن مستعدون للذَّهاب لرمي آخر يوم مِن أيام التشريق، فطلبا قراءة «النونية» في وصف الجنة، فترى الدموع والرقّة والبكاء منهما والحاضرين ومن المشاة المستمعين وصفًا يفوق الخيال.

٧٩- ذات مرة كنت في درس شيخنا أبي عمر العليط، وكنت أقرأ عليه «النونية»، فلما جاء ذكر الصبر قال: قال الله سبحانه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾ [الرعد:٢٤]، وقال: «لولا الصبر لامتلأت المساجد: سلامٌ عليكم بما صبرتم على الطاعة».

٨٠- صحبتُه في الحج والعمرة مرارًا، وممّا رأيتُ منه: جلده في قيام الليل، وطول تهجده ودعائه، وحفظه للوقت؛ فهو بين تلاوة أو تعليم أو صلاة أو زيارة أو رقية، ورأيت منه الصبر والجلد وعدم التضجر والتأفف في سبيل الطاعة.

٨١- **مِن فوائد شيخنا العجيبة قولُه:** «الذكر لا يحتاج إلى طهارة أو مكان أو زمان، بل يحتاج إلى حياة قلب».

وصدق؛ فالقلب إذا كان حيًّا ذكر المرءُ ربه.

٨٢- **حدثني شيخنا عن شيخه محمد الصالح المطوع الحميدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٩٩هـ):** «أنه كثيرًا ما يكرر قوله سبحانه: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾ [ص:٣٩]، فيرددها ويقول: هذا عطاؤنا، هذا عطاؤنا، هذا

عطاؤنا، متأملًا ومتفكرًا في سَعة عطاء أكرم الأكرمين وفضله وجُوده وعطائه».

وكثيرًا كان شيخنا يرددها إذا جاءت مناسبة ذلك.

✍٨٣- **مِن فوائد شيخنا قوله:** «الأمة ترقى بعلو الهمة».

✍٨٤- كان إذا حدّث أحدٌ شيخَنا بحكايات العبّاد وقوة صبرهم وعباداتهم ومثابرتهم، قال: «هذا عطاؤنا»، هذا عطاء من الله وتوفيق.

✍٨٥- أعطاه شخص مبلغًا كبيرًا قد أقرضه إياه، فجاءه سائل في الحال، فأعطاه إياه، فقال له: كيت وكيت، قال: وصلت وصلت.

✍٨٦- **مِن فوائد شيخنا قوله:** «بقدر طاعة العبد لربه يزيد عقله وتنفتح بصيرته».

✍٨٧- **من فوائده أيضًا قوله في قوله سبحانه:** ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ﴾ [الأعراف:٤٠]، المراد بالجمل: الحبل الغليظ، وليس المراد الجمل المعروف، كما يفهمه بعض الناس.

✍٨٨- لمّا قرأتُ عليه ترجمة أويس القرني يوم الجمعة (٢٤-١-١٤٤٥هـ)، قال لي: «مرة قرأتُ ترجمته فرأيته في المنام، قلتُ: أنت أويس القرني؟ قال: نعم، أويس القرني».

✍٨٩- كان صاحبَ حياء جدًّا، فلذا تراه يتستر بثوبه ومشلحه ويستر أطرافَه؛ فقد عُرف ذلك عنه في دروسه ومشيه وجلوسه.

✍٩٠- عُرف بالذكر والحثّ عليه والترغيب فيه، وكثيرًا ما يقول: «الذكر ما يبي منك شيئًا، على أي حال اذكر الله».

✍٩١- حدثني أحد الأشخاص قائلًا: لمّا ضعف الشيخ وكبِرَ، جاء ذات يومٍ للوالد يزوره، فلمّا انصرف ذهبتُ لألبسَهُ نعليه؛ لأنه قد ضعف عن ذلك، فبدأتُ بالرجل اليسرى فنبهني وقال: ابدأ باليمين، فتعجبتُ من تذكره وانتباهه مع كِبَرِ سنّه وضعفه.

✍٩٢- كان صاحب رؤى، فقد رأى جملة كبيرة مِنَ الصحابة والتابعين والعلماء والصالحين، فقد سألته في يوم (٥-٣-١٤٤٥): مَن آخر مَن رأيت؟ قال: قبل أيام رأيت أحمد المسعود (الحنيني).

□ **قلت:** هو العبد الصالح التقي الخفي، نحسبه كذلك.

✍٩٣- **حدثني شيخنا** بأنه درس على الوهيبي رَحِمَهُ اللَّهُ المعروف بالكتاتيب، وقال: كان إذا غضب (صلّع)، أي: خلع عمامتَه أو شماغَه، فيعرف الطلبة حينئذٍ تأثره.

✍٩٤- **سألته في يوم (٥-٣-١٤٤٥هـ):** هل رأيت الشيخ عمر بن سليم والخريصي والمطوع بالمنام؟ قال: نعم، وغيرهم مرارًا.

✍٩٥- ختمتُ عليه «صفة الصفوة» لابن الجوزي أربع مجلدات في (٤٣) مجلسًا، وكان لا يمل ولا يكل عام (١٤٤٤ هـ).

✍٩٦- **حدثني شيخنا** عن الحيّة أنها تذهب إلى جحرها ومسكنها، حتى ولو كان جحرها على مسافات بعيدة، وقال لي: يدلُّ

على ذلك حديث: «**إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها**».

✍٩٧- في حديث ذكر أهل الزهد والورع والتنسك، فشيخنا في رأس الأمر ويتصدر القائمة، بل في الكلام عن هؤلاء وذكر الورع وغض البصر،... إلخ، تسمع من يقول: «لو أنت العليّط»، أو«مثل العليط»، فصار مثلًا يُحتذى.

✍٩٨- **شيخنا من العلماء** الذين جُردتْ عليهم الكتب بأنواعها وفنونها واختلافها، وهذا شيء ظاهر مشاهد؛ وذلك أن شيخنا يجلس الساعات الطويلة والطالب مفتوح له المجال يقرأ فيما شاء، فالشيخ قرأ عليه ألوان الطبقات واختلاف الشخصيات والجنسيات وجميع الأطياف؛ فهذا عالم، وهذا طالب علم، وهذا عامي، وهذا صغير وهذا كبير، وهذا متمكن وهذا متوسط وهذا ضعيف، وهكذا؛ فالحلقة متنوعة مختلفة في مشاربها.

✍٩٩- **مِن صور صبر واحتساب شيخنا**: أنه في يوم الجمعة الموافق (٢١-٣-١٤٤٥هـ) صليتُ معهم المغرب في مسجد (الحميدي)، وكنتُ بجواره عن يمينه، فلمّا صلينا الراتبة التفتُّ إليه وقلتُ: أقرأ؟ قال: نعم، فقرأتُ فيما وقفتُ عليه من كتاب «الزهد» للبيهقي، ولم أقف حتى أذن العشاء، وشيخنا صابر محتسب، باذل ذاكر، باكٍ داعٍ، معلق مستئنس فرح، لا يمل ولا يكل.

١٠٠- مَنْ شبّ على شيء شاب عليه؛ فلذةُ شيخنا وأنسه ومتعته بالقراءة وسماعها، لا يملُّ أبدًا منها، بل أُنسه وراحته ورغبتُه بذلك، وهذا ما لمستُه أنا وغيري وعُرف عنه في دروسه ومجالسه وأسفاره، ولهذا إذا دُعينا لدعوةٍ ما، فأول ما يجلس يلتفتُ إليّ ويقول: معك كتاب؟ وإذا أرادوا أن يجلس بعد العَشَاء، قالوا: فلانٌ سوف يقرأ فيجلس.

١٠١- في أواخر عمره، لا يتغير مِن مكانه ولا يتحوّل لعجزه وكِبَره، فيكون مَن عنْ يمينه يقرأ عليه في كتابٍ ما، ومَنْ عنْ يساره يرقيه وينفثُ عليه، وكلاهما في آنٍ واحد، وهذا مِن النوادر، فعنوانه: «حُبّ النفع والرقية للغير، والبذل والتعليم كذلك».

١٠٢- كنتُ جالسًا عنده يوم الجمعة (٢١-٣-١٤٤٥)، فجاء شابٌّ عليه أثر الهمّ والغمّ وقال: يا شيخ، أريدك تدعو لوالدي فهو مسجون؛ إذ عليه ديون، وبحاجة ماسّة للدعاء، فرفع يديه ورفع الابن يديه ورفعتُ يديّ، فدعا وأطال حتى برقت أسارير وجه الابن، فقام وذهب. فانظر تواضعه ورحمته ولطفه وشفقته.

١٠٣- قال معلقًا في يوم (٢٠-٤-١٤٤٥هـ) على قول النبي ﷺ: «**النزّاع من القبائل**»: «يكون الاثنان، ويكون الواحد والاثنان ونحوهم صالحين في قريةٍ أو في العائلة، وغيرهم ما فيهم».

١٠٤- كنتُ نويتُ أن أقرأ عليه في كتاب «الزهد» للضحاك رَحِمَهُ اللَّهُ، فرأيتُ ليلة السبت (٢٠-٤-١٤٤٥هـ) شيخنا العليّط

وعليه مشلح وقائم وبنشاطه وقوته ومعه كتاب «الزهد» للضحاك، نفس النسخة التي معي وطبعتها ولونها، فأعطاني إياه كأنه يقول: اقرأ فيه. انتهت الرؤيا.

فجئتُ عصر السبت ومعي النسخة وأخبرته بالرؤيا، ففرح واستبشر ودعا، وقال: هذه خير. وقلت: سوف أقرؤه، فقرأتُه في مجلسين (٢٠، ٢١ -٤- ١٤٤٥هـ) يومي السبت والأحد، والحمد لله رب العالمين.

✍١٠٥- نقل عن شيخنا غيرُ واحد من تلاميذه حفظه الله، لمّا كان يمكث في مكة شهر رمضان كاملًا ويختم كل يوم ختمة. قال له أحد تلاميذه: يا شيخ! التدبر !! فقال الشيخ : التدبر ببريدة، هنا نجمّع حسنات. يقصد: لا بد أن يُستغل فضل الزمان والمكان.

❐ **تنبيه**: نُقل عنه أنه كان يختم كل يوم، ونقل عنه مَن لازمه طوال ١٢ سنة أنه كان يختم في كل ثلاث، كما سيأتي، وكلاهما محتمل والثلاث أقرب وأكثر.

✍١٠٦- **حدثني مَن صحبه في العمرة** في رمضان خلال ١٢ سنة، أنه كان يختم في كل ثلاث، فكان يقرأ يوميًّا عشرة أجزاء.

✍١٠٧- كان يقرأ في المصحف، وقد رأيته يوم الجمعة وكذا في رمضان يقرأ منه، ولمّا قيل له في ذلك وقد حفظه عن ظهر قلب، قال: «أُحب أن أنظر في المصحف».

١٠٨- كان في رمضان يطوف العصر، ثمَّ يصلي ركعتي الطواف ويرفع يديه حتى الإفطار، أي: ما يقارب نصف ساعة أو أكثر يوميًّا.

١٠٩- كان يعتكف العشر الأواخر في الحرم؛ لأنه كان يذهب يوم (٢٩ من شعبان حتى يوم العيد). فطوال عُمره في رمضان يعتكف العشر الأواخر.

١١٠- كان إذا اعتكف العشر الأواخر في الحرم لا يخرج إلا بعد صلاة العيد.

١١١- كان بين صلاة التراويح والقيام في الحرم يشتغل بتلاوة القرآن والدعاء والذكر والصلاة.

١١٢- كان يصلي عقب الطواف ركعتين في وقت النهي، فلمّا قيل له: أليس وقت نهي؟ قال: بلى، ولكن هذه من ذوات الأسباب.

١١٣- كان يذهب للحرم في رمضان في الساعة العاشرة نهارًا، فيصلي حتى يُؤذن الظهر.

١١٤- **حدثني مَن لازمه في رمضان**، أنه كان يُطبخ له ومَن معه الطعام والشراب، وأنه كان لا يسأل ولا يأمر ولا يعيب الطعام، ولا يقول: لِمَ فعلت؟ أو افعل حين الأكل أو الطبخ أو النوم، وربّما قال: اليوم، سحورنا ما هو؟

١١٥- حجَّ ما يقارب الستين أو أكثر، واعتمر مرات وكرات طوال السنة، وعمَرُهُ أربع في السنة، فيما أعلم:

الأولى: مع حجته، فهو يتمتع العمرة مع الحج.

الثانية: في آخر محرم.

الثالثة: في رجب.

الرابعة: في رمضان.

فله في السنة أربعة أسفار لا غير، ولم يسافر إلى غيرها فيما أعلم، وكل هذه العُمَر ملازم لها.

أما عمرة رمضان وصومه في مكة؛ فلم يتركه شهرًا كاملًا من (٢٩ من شعبان حتى يوم العيد (١ من شوال) حتى أعجزه الذَّهاب لكبره وتعبه والمشقة عليه. مكث سنين طويلة على ذلك.

✍١١٦- شيخنا أعطاه الله قوةً في العبادة والتعليم والجلد والصبر والمثابرة والمداومة والاحتساب والزهد والورع، فهو ذو منهج مستقيم وطريق مستمر متواصل، فمَن يعرفه الآن كمن عَرَفَه قبل ٧٠ سنة، ومهما سألت عنه مَن عرفه وأدركه قال بعبارته: «هذا هو العليّط لم يتغير».

✍١١٧- رأيتُه في عيد الفطر عام (١٤٤٥هـ) وهو على عربته يصل ويزور ويعايد العلماء والصالحين، نحسبهم، متنقلًا من بيت إلى بيت، صابرًا محتسبًا.

١١٨- صليت العيد في «الجامع الكبير» ببريدة عام (١٤٤٥ هـ)، فرأيتُه مِن أول الحاضرين الصابرين في الصف الأول عن يمين الإمام، فهو ذو همة عالية مع كِبر سنّه وعجزه وتعبه.

١١٩- صلى التراويح عام (١٤٤٥هـ) في مسجد (الحميدي)، ولله الحمد والمنّة، فكان يأتي المغرب ولا ينصرف حتى تُقضى الصلاة.

١٢٠- في مرضٍ مرَّ به، لمّا نشط وتحسّنت صحته، جاء إلى المسجد على عربته وجعل يعلّم ويُدرّس وهو عليها، والطلبة محتفون حوله. وهذا يدل على حرصه وبذله وحبّه للعلم.

١٢١- كان يطيل الصلاة جدًّا، خاصة إذا صلّى منفردًا يوم الجمعة، وكان يطيل قيام الليل؛ فيطيل قيامه وسجوده وركوعه.

١٢٢- رأيته في رُؤَى في المنام متعددة لا يمكن حصرها، وهي - بإذن الله - حسنة وجميلة مبشرة، فكنتُ أبشره؛ رأيتك بكذا وكذا، فيُسر ويحمد الله، وقال بكلمته الدارجة المتكررة متعجبًا: «عجيب عجيب»، وربّما قال: أعدها. وتارة يخرج القلم ويكتبها ويقيدها، كما هي عادته.

١٢٣- قد اشتهِر بالورع والزهد والعبادة، فأصبح رمزًا، ولُصق ذلك الوصف به، واشتهر به عند العامّة والخاصّة؛ فإذا جاء الحديث عن الورع والزهد، أو أراد المُتحدِّث أن يقيس ذلك بحديث قال

بلهجته: (لو أنت العليّط)، أو(مثل العليّط)، أو لو هو مثل(العليّط).

✍١٢٤- زيارته للمرضى شيء عجيب؛ حيث كان يزور مشايخَ وتلاميذَ وسائر الناس في البيوت والمستشفيات، وكذا زياراته لله وفي الله ومحبّة في الله ممن هو دونه وأكبر منه شيء عجيب أيضًا.

✍١٢٥- كان واسعَ الحِلْم، يحْلُم على مَن جهل عليه بشكلٍ لا نظير له. ومرَّ موقف وهو مِنَ الطرائف في هذا الباب، وحدثني به مَن لازمه وصاحبه في رمضان، يقول: «مرةً جاءنا مطر ونحن في صلاة العشاء في صحن المطاف، فدخل الناس المصابيح والقبو مِن غزارته، وصلينا الفرض وأنا ملاصق له، ولما قمنا نصلي التراويح والشيخ عليه مشلحه، جاء شخص عظيم البنية فأبعده عن مكانه وجلس مكانه، ولم يحرك ساكنًا، ولم يتكلم بكلمة واحدة، فقلتُ: أقول له شيئًا؟ قال: لا.

✍١٢٦- جاء إليه شخص يستشيره ويستفتيه في بر والدته، وذكرَ مِن فعله وحرصه عليها ورعايتها والقيام بها، فأعجبَه بره بها، فأخذ يمينَه وقبَّلها فرحًا وتشجيعًا لهذا العمل الجليل النبيل.

✍١٢٧- مرة تعسّرت ولادة امرأة وأرادوا إصلاح عملية لها فترددت هي وزوجها، ثُمَّ يقول زوجها: ذهبت إلى الشيخ وقت أذان الظهر، فسلمتُ عليه وأخبرته الخبر، وكان في المسجد، فخرج وقرأ عليها: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾ [الروم:١٩]، فرجعنا إلى المستشفى وقد تيسر الأمر بدون عملية.

١٢٨- كان يوم الجمعة يستعد له ويرتّب أموره مِن فجرها إلى مسائها بالقراءة والصلاة والدعاء والذكر والخلوة بربّه، فحين يأتي يوم الجمعة يذهب إلى «جامع الشيخ صالح الخريصي» ويجلس في الخلوة (القبو) حتى يُؤذن الأذان الأول، ثم يجدد وضوءه ونشاطه، ويقوم يصلي حتى يخرج الإمام.

١٢٩- كان آية في الصمت والبعد عن فضول الكلام، فحين تجلس أو تسافر معه، فلا تكاد تسمع منه كلمة، فصمته أكثر مِن كلامه، ولا يبادل أحدًا الكلام، ووقتها تذكر ما يُؤثر عن السلف أنهم كانوا يعدون كلامهم عدًّا ويحاسبون أنفسهم على الكلمات، وتذكر في صمته البعد عن فضول الكلام، فكان لا يسمح بكثرة الكلام عنده، وربما زجر من يفعل ذلك، فمع مرور السنين وطول صحبته؛ وجدت عجبًا عُجابًا في صمته وقلة كلامه، هذا في فضول الكلام.

أمّا الغيبة والنميمة فلو قلتَ - كما قال البخاري -: «ما اغتبتُ أحدًا منذ علمتُ أن الغيبة حرام»؛ لم يكن ذلك ببعيد. ولهذا لا يُذكر أحدٌ في دروسه ومجالسه، ولو ذُكر لزجر ومنع، كما وقع منه في صورٍ كثيرة، خصوصًا العلماءَ والأخيارَ وطلبة العلم، فضلًا عن غيرهم.

١٣٠- كان لا يحب السؤال عن أخبار الناس، ولا التطلع لها، ولا مَن يأتي بها إليه، ولا يسأل عن فلان أو علان، وما حصل وجرى

له، وماذا فعل؟ ولا يتابع أحوال الناس في دنياهم فينطبق عليه: «**مِن حسن إسلام المرء: تركُه ما لا يعنيه**».

✍١٣١- كان في رمضان يُكثر الطواف عصرًا، فيطوف عدّة أسباع.

✍١٣٢- كان إذا أعجبه شيء تبسم وردد: (عجيب عجيب).

ومِن سماته أنه لا يُحب المشاكل ولا التشاكس مع أحد، ويبتعد عن الخلافات والنزاعات، وما يورثُ الشقاق، وكم تُكُلِّمَ فيه بحضرته وغيابه ولم يحرّك ساكنًا، أو يذمّ متكلمًا.

✍١٣٣- كان شيخنا لا يمكن أن يجلس إلا ويأمر بالقراءة من كتاب، وكان ذلك في السفر والحضر، وفي كل مجلس، حتى لحظات الاستراحة، وشعاره: (معك كتاب اقرأ).

يقول مَن صحبه للقرى في زيارة لله وفي الله: كنا نقرأ عليه في السيارة، ثمّ إذا وقفنا عند محطة لنستريحَ طلب القراءة، وهكذا. فعنده شَغَفٌ بالقراءة وحبها، لا يمل مِن سماعها، ولا يتضجّر مِن تَكرارها.

✍١٣٤- حُسِبَ لشيخنا جلوسه في المسجد ما يقارب (١٦) ساعة، وليس ذلك بغريب لمن عَرَفه وعرف مثابرتَه وصبرَه وجَلَدَه، وجلوسَه للتدريس والتعليم.

✍١٣٥- يقول أحد تلاميذه: كنتُ أقرأُ عليه، فجاء سائلٌ فسألَ عن مسألةٍ كبيرةٍ، فسكت الشيخ بودّه أن يعفيَهُ منها، فقلتُ للسائل: هذه مسألة يُسألُ عنها هيئة كبار العلماء، ففرح وسُرَّ بذلك.

١٣٦- مِن قوته في العبادة: أنه إذا سجد أطال السجود جدًّا، حتى إنك تتساءل عنه وتخاف عليه.

١٣٧- يفرح بما يفرح به المسلمون، ويفرح بعز الدين، فمتى سمع بخبرٍ أو قال له شخص بذلك؛ فرح واستبشرَ وحمد الله وأثنى عليه.

١٣٨- كان يحرص على تذكير المسلمين، وينصحهم بما يقع منهم مِن منكرات؛ فتارة بالكلمة، وتارة يكتب ورقة، وتارة يكتب رسالة في ذلك، كما أَلَّف وكتبَ في الغيبة والنميمة والغش وحلق اللحى، والإسبال والربا، وتذكير المرأة بالحجاب والبعد عن التبرج والسفور، واللواط وضرره، والتحذير من المسكرات وغيرها.

١٣٩- وأَلَّف كتاب: «الفوائد البهية مِن مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية». لما ألفه رأى شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ مرتين: مرة عند الابتداء، ومرة عند الانتهاء.

١٤٠- كان له معرفة بتعبير الرؤى، فيُعبر لمن سأله، وعنده معرفة وممارسة في ذلك، وسألته مرارًا وتكرارًا.

١٤١- وكان الشيخ تارة يطلب مَن يذهب به لبيوت اعتاد النفقة والصدقة عليها؛ مِن رجال ونساء وعوائل وأسر، فيذهب إلى الأحياء المتواضعة القديمة والبيوت الشعبية، ويأخذ معه دجاجًا أو خبزًا أو لبنًا، أو يذهب إلى خباز يخبز الخبز الحار، فيأخذ كمية ويوزعها على هؤلاء المساكين والفقراء.

١٤٢- حدثني مَنْ أثقُ به وأعرفه، بأن والده رَحِمَهُ اللَّهُ اشترى أرضًا في بريدة وظن أنها مِن أحسن الأماكن والاستثمار، فكان عكس ما يظن فيها، وهو ما يسمّى «شوطار وعوجاجات».

يقول: ضاقت بنا الدنيا؛ لضعف سعرها وسوء مكانها، فتعسر أمر بيعها، فمرة سلمتُ على الشيخ (العليّط) وقلت: يا شيخ، أمرٌ أقلقنا وأهمنا، أرض للوالد رَحِمَهُ اللَّهُ والآن صارت للورثة، «**لعلّك تدعو لها**» ينور الله عليها ونسلم مِن مشاكلها ويستفيد الورثة منها ونبيعها.

يقول المتحدّث: «والله، في ذات اليوم وأنا واقف عند الإشارة الضوئية، وإذا على يميني مكتب عقاري، فقلت: لعلي أعرضها عليه مِن جملة الأسباب، لعلّ الله يبعث لها، فدخلت على صاحب المكتب وعرضتُ عليه الأرض، فقال مباشرة: أين هي؟ وأين مكانها؟ فركبتُ أنا وإياه إليها، فلمّا رآها قال: «شرينا، لا تعرضها على أحد»، وأنا أقول: صدق وصحيح! فقلت لصاحب المكتب: نحن اشتريناها بكذا وكذا، ونريد بيعها بما اشتريناها به، فوافق وتمّ البيع في نفس اليوم.

والشاهد: أن دعوتَه أُجيبت، وفرّج الله ويسّر وسهّل.

١٤٣- أحد أحفاد العبد الصالح المنفق الباذل: موسى الحمد رَحِمَهُ اللَّهُ «رأى في المنام أن جدَّه موسى يقول له: لا تفوتك قراءة العليّط»، يقصد: درس العلم.

✍١٤٤- حدثني شخص وقعت له هذه القصة قائلًا: «ذهبت بزوجتي لمستشفى القصيم الوطني ببريدة لأجل الولادة، فقرروا لها ولادة قيصرية، فامتنعت زوجتي عن ذلك، وكانت الساعة الحادية عشرة والنصف صباحًا، فتذكرت الشيخ العليّط فذهبت بزوجتي إليه، فوافيتُه مع أذان الظهر في «مسجد الفدا»، وكان يقيم درسه فيه لمّا كان «الجامع الكبير» يُبنى ويجدد، فأخبرتُه بالقصة وخوف وامتناع زوجتي، فجاء وهي في السيارة وقرأ عليها، فرجعتُ، وفي أثناء الطريق وقت أذان الظهر قالت لي زوجتي: اذهب للمستشفى بسرعة ولا تقف، وقد أحست بأعراض الولادة، فصليت الظهر في مسجد على الطريق ثم ذهبت للمستشفى الوطني، فقرروا لها ولادة طبيعية، ولله الحمد.

فانظر: قبل ساعة قرروا لها ولادة قيصرية، وبعد قراءة الشيخ قرروا لها ولادة طبيعية في فترة وجيزة قصيرة.

✍١٤٥- سأله شخص - وكنتُ أنا وإياه في السيارة - فقال: يا شيخ، ما هو الدعاء الذي تلازمه وتردده وتوصي به وتشعر بفائدته؟ فقال: «**اللهمّ أصلحتَ الصالحين، اللهمّ أصلحني**».

✍١٤٦- كان شيخنا يوصي بالصدقة يوميًّا ويقول: «**تصدق ولو باليسير، ولو بثوبك وشماغك، تصدق بهما إذا استغنيتَ عنهما**».

✍١٤٧- **مِن صور ورعه وتنبيهه بالرؤيا:**

ما حدثني به إمام مسجد الحميدي - وفقه الله - قائلًا: جاءني أحد

الجماعة وناولني (٥٠٠) وقال: لقيتها عند باب غرفة الشيخ العليط، وأنا - بحسب قربي مِنَ الشيخ - أعرف كيف يعقد الدراهم، فعرفتُ أنها له، ومع أذان العشاء سلمتُ عليه وقلت: هذه (٥٠٠) جاء بها أحد الجماعة لقيها عند باب غرفتك، فأخذها، فلمّا جئتُ لصلاة الفجر وإذا هو في الخلف ينتظرني وناولني (٥٠٠) وقال: هذه ليست لي، هذه ليست لي. قلت: أحد الجماعة لقيها عند باب غرفتك، فقال: لا، ليست لي.

رأيتُ في المنام أنها ليست لي، فامتنع مِن أخذها.

١٤٨ - حفظ الله ماله برؤيا رآها من سرقه:

«مرة وضع مبلغًا (قرابة ٢٠٠٠ أو أكثر) - كعادته - تحت مجلسه الذي يجلس عليه للتدريس، فلمّا طلبها لم يجدها فبحث عنها فلم يجدها.

وبعد عدّة أيام جاء إليه شخص وطلب منه أن يسامحه وقال: هذا المبلغ يا شيخ أخذتُه مِنْ مجلسك وجئتُ به تائبًا؛ لأني «رأيتك في الرؤيا ممسك برقبتي مرة أو مرتين أو أكثر».

١٤٩ - مِنْ مواقفه الدالة على تواضعه واحترامه للإمام الراتب:

حدثني إمام مسجد الحميدي - والشيخ من جماعة المسجد، مكانه خلف الإمام - يقول: «ذات مرة، تأخرت فدخلت المسجد وقد أقيمت الصلاة، فتقدم الشيخ للصلاة بهم، فجئتُ وجلست مكان

الشيخ ولم أُشعر الشيخ أني موجود، والشيخ بالمحراب يعدّل الصفوف، فالتفتَ وإذا أنا في مكانه - مع العلم أني لم أتكلم بكلمة - فرجع، فامتنعت وقلت: صلِّ يا شيخ، فأبى وأبى بشدة وقال: «أحبّ أن تصلي أنت، أحبّ أن تصلي أنت».

فأخذتُ مِن ذلك درسًا في التواضع، ودرسًا في احترام وتقدير الإمام الراتب.

✍١٥٠- لم يُعهد عن شيخنا أنه صلّى في الصف الثاني، فمكانه عن يمين المؤذن سنواتٍ طوال وعقودًا من الزمان.

ولا غروَ، فلم يُؤذن المؤذن - فيما يُعلم عنه - إلا وهو في المسجد، ولم يُؤذن المؤذن وهو خارج المسجد.

✍١٥١- كان كثيرًا ما يقول: «اسأل الله الآخرة، ونعيم الآخرة، وما يقربك إلى الله، فإن الله إذا أعطاك الآخرة جاءتك الدنيا. لا يكن سؤالك وهمّك الدنيا فقط».

✍١٥٢- **مِن عجائب الشيخ ما حدَّث به قائلًا:** «رأيتُ في المنام قائلًا يقول: «النبي ﷺ في مكان كذا وكذا، إن أحببت أن تسلّم عليه، فذهبتُ لبيت صالح الرشيد وطرقت عليه الباب، وذهبنا للسلام على النبي ﷺ».

قلت: استمرت الصداقة الحميمة في الله وبالله بينهما - رحمهما الله - حتى في المنام.

١٥٣- ممّا ذكره لبعض تلاميذه فذكره لي:

يقول: «رأيتُ في المنام أن المفتي محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ قال: اذهب لحرم المدينة واخطب فيه، فذهبت وخطبت».

١٥٤- ممّا يذكره عن الشيخ صالح البليهي رَحِمَهُ اللَّهُ:

أنه لم يقرأ عليه، لكن يقول: «استفدتُ منه حينما كنا نقرأ على الشيخ الخريصي رَحِمَهُ اللَّهُ».

١٥٥- رأى النبي ﷺ في الرؤيا كما وُصِف مرارًا وتَكرارًا، فربما ذكر لنا أنه رآه خمس مرات أو أكثر.

١٥٦- أحسبه ممن «أُوتي الحكمة»:

فكلامه حكمة، وتعليقاته حِكَم، وتوجيهاته حكم، وهذا ظاهر فيمن قرأ عليه أو استمع له أو شاوره وسأله، فهو سهل في تعليقه وتبيينه وشرحه.

١٥٧- غالبًا إذا انتهى من الدرس وقت الضحى، ذهب مع ممن يقرأ عليه، أو مِنَ المجالسين المحبين إلى سوق الخضار تارة، أو إلى البقالة ويشتري (من أنواع الفواكه والورقيات؛ كالبصل والبطاطس...) إلخ.

وتارة يشتري لبنًا وخبزًا وزبادي... إلخ.

وتارة يمر الخباز فيأخذ كمية.

ثمّ يذهب إلى بيوتات يعرفها ويتواصل معها في حي (الشماس- الهلال- السادة- الجنوب، وغيرها)، يمر على ثلاثة بيوتات أو أربعة تقريبًا فيعطيهم.

وتارة يرى وهو في الطريق فقيرًا أو عاملًا أو محتاجًا، فيوقف مَن يسوق به ويعطيه خبزًا ونحوه.

✍١٥٨- العجيب أنه يعرف الطريق والبيوت والأماكن، مع أنه (لا يرفع رأسه ولا يسأل)، فكثيرٌ ممن يذهب به ويركب معه - خصوصًا للصدقة – هو من يدلّهم على بيوتهم، فيقول: اذهب (يمينًا – شمالًا، من هنا وهنا)، حتى يقف على أبوابهم وبيوتهم، فيتعجب مَن يقود به السيارة مِنَ التلاميذ وغيرهم مِن معرفته ودَلالته.

✍١٥٩- **حدثني أحد تلاميذه**، وقد سمع الشيخ في درسه يقول: «هناك شخص مريض ذهب للمستشفيات في السعودية وخارجها، حتى ذهب لألمانيا، فجاءه شخص في المنام وهو في تلك البلاد يقول له: أنتَ الآن طفتَ العالَم وعندكم (العليّط) ببريدة، فسأل عن الشيخ وطلب منه أن يرقيه فرقاه.

✍١٦٠- **كان لا يفرض رأيه ويقدّر غيره:**

في الأعوام الأخيرة القريبة، ضعُف الشيخ عن الذَّهاب لمكة في رمضان، فصلى عام (١٤٤٣هـ) في مسجده، فصلى الإمام في أول ليالي العشر الأخيرة (ليلة ٢٢) خمس تسليمات فرَّقها في التراويح والقيام.

وفي الليلة الثانية لم يأتِ الشيخ للمسجد، فسأل الإمام - وفقه الله - ابنه عنه وعن سبب تأخره، فقال: الوالد يقول: إن الإمام فرّق الخمس ونقصت الصلاة، سوف نذهب لمسجدٍ آخر للصلاة فيه.

يقول الإمام: فلمّا صلى معنا العصر، قلت: يا شيخ، فقدناك معنا، فقال: أنتم تقصّرون الصلاة، ولا أحب إزعاجكم وفرض الرأي عليكم، فتعجبتُ منه؛ إذ إنه لم ينتقد أو يغضب أو يفرض رأيه، بل انسحب فقط. فقال له الإمام – وفقه الله - مراعيًا الشيخ وعلمه وكبره: لو تريد نصلي ما تحب ولا تتركنا.

✍١٦١- رأيت في عيد الأضحى عصر يوم النحر (عام ١٤٤٥هـ) منه عجبًا في زيارته، على الرغم مِن كبر سنه، ورقة عظمه، وضعف جسمه، لعدّة أشخاص في بيوتهم.

ولمّا جلس عند أحدهم قلتُ: أقرأ؟ (لعلمي أنّ هذه رغبتُه) قليلًا؟ قال: بل اقرأ كثيرًا.

✍١٦٢- كان سهلًا في درسه وشرحه وتعليقه، يُقرّب للأفهام بقدر الإمكان؛ بضرب الأمثال، **ومن ذلك قوله ذات مرة:**

مَن جاء يوم الجمعة في الساعة الأولى فكأنما تصدق بأربعة آلاف، والساعة الثانية بثلاثة آلاف، والساعة الثالثة بألف ونصف، والساعة الرابعة بألف، والساعة الخامسة بخمسمائة.

✍١٦٣- مِنَ المرائي التي اشتهرت عنه ورُويت برواياتٍ مختلفة، أن الشيخ رُئي في المنام فوق بريدة، قيل: ناشرًا مِشْلحه، وقيل: باسطًا يديه، وقيل: مفرّقًا رجليه، فسُئل الشيخ صالح الرشيد عنها، فقال: الشيخ العليط له وردان، وردٌ لنفسه، وورد لأهل بريدة.

وقريبٌ من ذلك: في حرب الخليج كذلك، رُئي أنه فوق، قيل: بريدة، وقيل: المملكة، فقيل: يورد على بريدة، ولشهرتها اختلفت الروايات فيها ونقلها.

✍١٦٤- رُئي الشيخ محمد العليط والشيخ صالح الرشيد في المنام أنهما على خير.

فأُخبِرَ الرائي أنهما محمد العليط وصالح الرشيد، (فقال الرائي أو غيره: وأحمد الحميضي)، فقيل: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم.

✍١٦٥- **ومِنَ القصص الطيبة في بركة درس ومجلس الشيخ محمد العليط:** ما حدّث به رجل مِن أهل الرس يقول: مرة كان عندنا شغل في بريدة، فتواعدنا قرب سوق الخضار بجوار مسجد الشيخ في بريدة، ولم نكن نعرفه، فصليت الظهر مع الشيخ ورأيتُ الحلقة وهيئة الشيخ، فرغبتُ وجلستُ في الحلقة، وكانت النية أني سأجلس قليلًا، لكني أطلت، وجلست.

فلمّا خرجت وإذا صاحبي ينتظرني في السيارة وقد نام، فلمّا جئتُ قال: تأخرت عليّ، فلِمَ تأخرتَ؟ أين كنت؟ قال: دخلت المسجد

ورأيت الحلقة وجلست. قال: رأيتك في رؤيا أنك في مكان والمطر ينزل عليك. فقال: حضرت حلقة هذا الشيخ.

✍١٦٦- **يقول أحد تلاميذ الشيخ العليط:** سمعت الشيخ عبد الله المطوع رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: قال رجل: رأيتكَ في المنام والشيخ العليّط في بحر في قارب ومعكما (مجاديف)[1]، كل واحد من جهة، فيقول الشيخ عبد الله المطوع: فسرتها بالجلوس للتدريس.

✍١٦٧- كتب الشيخ رؤيا على طرة أحد كتبه وفيها: رأيتُ الشيخ ابن حميد رَحِمَهُ اللَّهُ يخطب في جامع وأنا جالس في آخر درج المنبر، ففسرت أن الشيخ يحلّ مكانه في التدريس.

✍١٦٨- **سُئل الشيخ:** هناك أناس متدينون يقومون الليل ويصومون النهار، لكنهم يقترضون من الناس و يماطلون في الأداء، فقال: هؤلاء ليسوا متدينين.

✍١٦٩- **سُئل الشيخ:** بعض الناس يريد أن يعمل معصية، ثم لا تتيسر له أو ينساها، فقال: هذا نوع من العصمة.

✍١٧٠- تزوج الشيخ بنت الشيخ الشهير عمر بن محمد بن سليم؛ عالم وقاضي القصيم رَحِمَهُ اللَّهُ.

---

(١) **المجداف**: مفرد، جمعه: مجاديف، وهي أداة تُصنع من الخشب أو المعادن، ذات يد من جهة، وصفحة من جهة أخرى، تُستعمل في دفع قوارب التجديف يدويًّا.

✍١٧١- كان لا يسمح بالتصوير أو تصويره، ولم يُصوَّر اختيارًا ألبتة.

✍١٧٢- كان إذا كان في ورده، لا يمكن أن يُكَلِّم أو يُكَلَّم حتى ينتهي مِن ورده وحزبه.

✍١٧٣- مِن عجائب توكله وقوة يقينه وصبره:

ما حدثني به إمام مسجده إذ يقول: ذات يوم كان الشيخ جالسًا يقرأ حزبه بعد صلاة المغرب مباشرة، فجاء إليه شخص قائلًا له: يا شيخ، ابنك صدمه شخص بسيارته، وكان ذلك بين مسجد المطوع وبيت الشيخ، فقال الشيخ بلهجته: «زين زين»، وأكمل ورده.

فلمّا أكمل ورده وصلى راتبة المغرب خرج لينظر الحدث، وأثناء وقوفه بباب المسجد ليخرج، دخل عليه شخص ممن أسعف الابن وذهب به للمستشفى وأتمّ الفحوصات له وخرج سالمًا معافى، وعندما خرج الشيخ أتى هذا الشخص بعدما أسعف ابنه ليخبره بسلامته وصحته.

✍١٧٤- ومن قوة توكله وصدقه وصبره ويقينه:

أنه جاء إليه شخص وهو جالس يقرأ ورده ويذكر الله، فهمس في أذنه وقال: بيتك احترق، فسكت الشيخ وأكمل ورده، فلمّا انتهى الشيخ قابله الشخص نفسه وقال: أطفأنا النار والحمد لله، فحمد الله وشكره، يقول محدثي: فقلت للشيخ: سلامات بيتك، وكان حاضرًا لمّا جاءه المخبر، فقال: هناك غرفة بالبيت احترقت وأطفؤوا النار.

✍ ١٧٥ - سأله شخص:

يا شيخ، لماذا لا ترفع رأسك تَرى وتُرَى؟ فقال: تريد تفتننا بالدنيا؛ الدنيا جيفة فانية.

✍ ١٧٦ - ذات مرة حصل خلاف بين العلماء، كما هو معروف بينهم:

فجاء إليه شباب وسبّوا وتكلموا وقالوا: ألا ترد وتبيّن؟ فنهرهم وزجرهم وقال: عليكم بالتوحيد، واتركوا العلماء، هؤلاء علماء لهم قَدرُهم ومنزلتهم.

✍ ١٧٧ - سمعتُه يقول:

الدعوة إلى الله تتحقق ولو اجتمع اثنان، وكذا الذكر في المجلس ولو دقيقة واحدة.

✍ ١٧٨ - سمعته يقول:

خير المصلين آخرُهم خروجًا.

✍ ١٧٩ - سمعته يقول:

إذا وفَّق الله العبد؛ تعبّد لله وهو يمشي أو وهو على فراشه، ومثل بذلك كالذكر.

✍ ١٨٠ - سمعته يقول:

سؤال الله العافية عند المبتلى إن كان يخشى المفسدة حفظ صوته.

✍ ١٨١ - سمعته يقول:

وذكر لنا أثناء درسه، أن مشايخنا كانوا يعلموننا العبادة على كل حال.

✍ ١٨٢ - سمعته يقول:

تكون عبدًا لله ولو على فراشك، وفي سيارتك، وفي طريقك.

✍ ١٨٣ - ذكرتُ لأحد الملازمين لحلق الذكر، ومنهم حلقة شيخنا، قلت: شيخنا العليط لمّا قرأت عليه «النونية» فرح واستبشر، قال: «هذه شهوته».

✍ ١٨٤ - ذكر لي أحد كبار السنّ، أن والد شيخنا سليمان رأى في المنام سراجًا معلّقًا في الجامع الكبير، ففُسرتْ بالشيخ يجلس فيه للتدريس.

✍ ١٨٥ - سمعته يقول:

ليس بشرط أن تكون تاجرًا لكي تُخرج زكاتك، فبعض الناس يظن أن الزكاة للتجارة، فإذا كان عندك نصاب فزكِّ.

✍ ١٨٦ - سمعته يقول لمّا مرَّ فضل الثلث الأخير من الليل:

«قم الليل ولو أنت على فراشك».

✍ ١٨٧ - سمعته وكان دائمًا يكرر:

«احفظ لسانك لا تتكلم بأحد».

✍ ١٨٨- سألته عن قول حذيفة ﷺ حينما رَأَى رَجُلًا لا يُتِمُّ الرُّكُوعَ والسُّجُودَ، فقالَ: «ما صَلَّيْتَ، ولو مُتَّ مُتَّ علَى غيرِ الفِطْرَةِ الَّتي فَطَرَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَيْهَا»؟

فقال: لا يقصد الكفر، وإنما هذا تغليظ.

✍ ١٨٩- سألته عن الحكمة في الادهان يوم الجمعة، كما في «الصحيح»: «ويدهن مِن دهنه»؟

فقال: الله أعلم، ثمّ قال: إذا دهن لحيته وشعره كان أجمل.

✍ ١٩٠- سمعته يقول عن الصدقة: إن فيها دفعًا للبلاء عن البيت والبدن، وفيها قوة للبدن:

يتصدق الإنسان ولو بشيء يسير ولو بشماغه وثوبه، بدلًا من أن يتلفها.

✍ ١٩١- سمعته يقول على قراءة «تبارك» في الليل:

اقرأها المغرب أو العشاء، أو اقرأها وأنت في فراشك، فما تأخذ منك أربع دقائق، فهي منجية.

✍ ١٩٢- سمعته يقول:

إذا فتح الله عليك بشيء، فالزمه، ثم مثَّل بالقرآن والصدقة ونحوهما.

✍ ١٩٣- سمعته يقول:

قول الناس في المقبرة مع رفع الصوت: «ادعوا له ادعوا له»؛ بدعة.

✍ ١٩٤- قال: الخوف نجاة حتى في الدنيا؛ إذا كان لا يخاف صار مهملًا وأبلهَ.

✍ ١٩٥- سمعته يقول:

من العجائب أن تجد محدّثًا أو عابدًا سيئ الخلق.

✍ ١٩٦- قال معلقًا على قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾ [مريم:٩٦]، قال: يجعل لهم محبة في قلوب الناس، فالناس يحبونهم ويدعون لهم مع أنهم لم يرَوْهم ولم يعرفوهم.

✍ ١٩٧- كان يتلذذ ويردد ما يأنس به، فعند قوله سبحانه: ﴿لَهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ [الأنفال:٤] يردد ويكرر متلذذًا:

درجات درجات درجات.

منازل مقامات عالية.

ليست درجات الدنيا.

✍ ١٩٨- كان يكرر دائمًا: إذا كنا لا نملك أن نبني مسجدًا ولا نتصدق ولا، ولا...: فعلينا بذكر الله.

✍ ١٩٩- قال معلقًا على قوله ﷺ: «**الله يفرح بتوبة عبده**»، قال: يفرح بها وهو يعلمها سبحانه.

✍ ٢٠٠- من أقواله وتعليقاته:

بعض الناس تكثر أعماله بالنية ولو كانت قليلة.

وبعض الناس تَقِلُّ أعماله ولو كثرت بترك النية.

✍ ٢٠١- قال معلقًا على النية:

بعض الناس إن أكل نوى، وإن دعا لوليمة نوى، وهكذا.

وبعض الناس لا له ولا عليه.

✍ ٢٠٢- مثّل للتخلي قبل التحلي بقوله:

البيت لا يُفرش حتى يُكنس، وإذا كُنس فُرش.

ومنه الذكر إذا ترك الإنسان الغيبة والنميمة، اشتغل اللسان بذكر الله.

✍ ٢٠٣- كان يكرر بيت ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ كثيرًا، ويعلّق عليه، وهو في أهل الجنة وصفتهم:

أهل المروة والفتوة والتقى والذكر للرحمن كل أوان

✍ ٢٠٤- حدثنا مرة قائلًا:

مسجد ناصر (أي: ناصر السيف، الواقع جنوب قبة رشيد سابقًا)، أرادوا أن يهدموه، يقول: رأيت شيخنا محمد الصالح المطوع بالمنام جالسًا بسرحة المسجد أصلع الرأس متربّعًا حزينًا، قلت: قم لن يهدموه، وما هُدم حتى مات.

✍ ٢٠٥- مِن كلماته وتعليقاته:

«الطاعة ليست لباسًا أبيضَ أو أحمرَ، الطاعة تقوى لله.

✍ ٢٠٦- علّق على معنى القبضة قائلًا:

القبضة التي إذا قبضت عليها لا يخرج مِن كفك شيء، وإذا خرج منها شيء لا تُسمّى قبضة.

✍ ٢٠٧- مِن تعليقاته مُبينًا رحمة الله وعلمه بعباده قال:

«إن المرأة تسأل الله أن يرزق ولدها رحمةً به، وربّما رِزْقه ضررٌ عليه، والله أرحم وأعلم به منها».

✍ ٢٠٨- رأيتُ شيخنا في المنام صباح (الجمعة، ٢٣-٣-١٤٢٧هـ) جالسًا للتدريس وهو يتلو: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة:٢٥].

وقوله سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ [الأحزاب:٤٧].

✍ ٢٠٩- حدَّث شيخنا مرةً بأنه ذهب لحي الهلال، فضاع البوك (المحفظة) منه في الطريق، وكان طريقَ عمّالٍ مسلوك. قال:

فلمّا كان الفجر دخل عليّ رجلان وقالا: هذا البوك لك؟ قلت: نعم.

✍٢١٠- كان شخص (رشيدي) رَحِمَهُ اللَّهُ أعرفه تمامًا وأحسبه من الصالحين، يأتي بأمه إلى السوق يقول: فأدخل المسجد وأجلس؛ فمرة جلست عند العليّط، فمرَّ حديث فبكيت، فرآني الشيخ فقال لي: أنت صاحب حلال، يقصد: (بهيمة الأنعام)، ولا بدّ لك من الحلال، فإذا جئتَ بأمّك فاجلس في الحَلْقة، فكنتُ آتي إليه وأقرأ، وكنتُ لا أعرف شيئًا.

فماتت الوالدة فأخبرتُ العليط وصالح الرشيد وغيرهما؛ لِيُصَلُّوا عليها، فرأيتُ الوالدة في الرؤيا، فقالت: غفر الله لي بالجماعة الذين أخبرتهم فصلوا عليّ.

وهذا الشخص لازم العليّط حتى مات، وقد كتبتُ عنه مقالًا في سلسلة: (هكذا عرفته) (ت١٤٤٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

✍٢١١- **كم مرة يُحدّث** أنه رأى حورية في المنام.

✍٢١٢- **مرةً جاء** إليه شخص لا يعرفه عصر الجمعة، وشيخنا لا يخرج من المسجد عصر الجمعة، بل طوال الأيام، كما هي عادته؛ إلا لزيارة أو عيادة.

وهذا الشخص قد ابْتُلِيَ بمصائبَ وضغوطاتٍ نفسيةٍ، وضاقت به الدنيا ، فتوخّى أن يدعو له فدعا له.

يقول هذا الشخص: في يوم السبت، فرّج الله همي وغمي وكأن شيئًا لم يكن.

٢١٣- حدثنا غير مرة عن شيخه محمد الصالح المطوع رَحِمَهُ اللَّهُ:

أنه كان يقول : إذا أذن المؤذن وأنت في السوق، فقل: إنا لله وإنا إليه راجعون.

٢١٤- تكررت الرواية وحدثني بها غير واحد؛ بأن والد الشيخ العليّط (سليمان) رأى أنه يبول في محراب المسجد، فضاق صدره بها وتكدّر، وكان رجلًا صالحًا رَحِمَهُ اللَّهُ، فسأل الشيخ عمر بن سليم أو غيره عنها، فقال المعبّر: «إن شاء الله يُرزق بولد صالح».

٢١٥- حجَّ كالعادة ومعه أصحابه، والحج يحتاج إلى عناء وتعب، وكان الوقت حارًّا، وليس هناك مكان معيّن، فعَلِم به شيخ ذو مكانة ووجاهة، فأرسل إليه بأنه يوجد مكان مهيأ، فقال الشيخ العليط: «نحج حج السلف».

٢١٦- حدثنا عن شيخه محمد الصالح المطوع رَحِمَهُ اللَّهُ بأنه كان يبكي يوميًّا وكأنّ القيامة غدًا.

٢١٧- سأله سائل: متى يحْسُن قيام الليل للإنسان؟ قال: قبل الفجر بساعتين.

٢١٨- مِن تقريراته على الأمن والاستقرار قولُه:

ممّا يدل على عِظَمِ الأمن؛ أن النبي ﷺ لا يخرج مِنَ المدينة حتى يجعل أحدًا بدله، مع أنه ليس فيها إلا الصبيان والنساء، ومع ذلك لا يتركهم بلا قائد؛ ممّا يدلُّ على عِظَمِ الإمارة.

✍٢١٩- **قيل له:** إنك لا ترفع رأسك، قال: آمن مِنَ الفتن.

وسبق أيضًا أنه سُئل عن ذلك...

✍٢٢٠- **مِن كلامه:**

أنه قال: «دعاء الصغير أقرب للإجابة؛ لأنه ليس عليه ذنب، لكن الكبير ربّما تمتنع عنه الإجابة لذنوبه».

✍٢٢١- **مِن تواضعِه وحبّه الخير ونفع المسلمين:**

جاءه ناسٌ من الجنسية السودانية صباحًا بعد انتهاء الدرس وقالوا: الوالدة مريضة وتحتاج إلى رقية، فقال: أنزلوها وأتوا بها، فقالوا: هي في السكن (الشقة)، فذهب معهم ورقاها.

✍٢٢٢- **سمعتُه يقول:**

«قلوب الأخيار صناديق الأسرار».

✍٢٢٣- كان إذا صلَّى الجمعة مع الشيخ صالح الخريصي رَحِمَهُ اللَّهُ يزور العبدَ الصالح المُعَمَّر الوَرِع الزاهد: محمد بن عبد العزيز المشيقح رَحِمَهُ اللَّهُ، وذلك كُلّ جمعة.

وكان مِن حبّه له يقول : إذا طرق الباب العليّط وأنا لست موجودًا، فافتحوا له وأدخلوه، وكانا إذا جلسا منفردين انبسطا واستمتعا بهذه الجلسة.

وذات مرة خلع محمد المشيقح مشلحه وألبسه إياه هديةً.

✍٢٢٤- مِنْ تقريبه للأفهام في تقريره:

سمعته مرةً أثناء الدرس في تعليق له يقول:

الإنسان إذا أحبّ زوجته أحبّ أهلها وأقاربها وأعمامها وأخوالها، فكذلك إذا أحبّ الله سبحانه أحبّ أولياءه والأعمال المقربة له، وأبغض أعداءه والأعمال المُحَرّمة.

✍٢٢٥- سمعته يُعَلِّق على حديث: «عَرْض الفِتَن على القلوب» قائلًا:

«الفتن ليست كالرياء والحرام، الفتن أن تستحسن أشياءَ وتعجبَ بها».

✍٢٢٦- في إحدى قراءاتي عليه لـ«النونية» قال:

«إذا عشق الإنسان الجنّة؛ صار مثل العشيق في الدنيا لمحبوبه، لا ينساه ولا يتركه».

✍٢٢٧- مِنْ تعليقاته:

سمعته يقول:

«الفهم غير العلم؛ فقد يكون عنده علمٌ، لكن ليس عنده فهم».

✍٢٢٨- مِنْ تعليقاته وتقريبه للمعلومة:

سمعته يقول:

«اجعل الهم همًّا واحدًا، ومثّل بتشتت الهم؛ كمن له عدّة محلات

وعدّة مواعيد مختلفة، فهي متنوعة تأتيه من هنا وهنالك، لكن لو جعل همّه واحدًا لاستراح».

٢٢٩- حدَّثَني شيخُنا عن شيخه: محمد الصالح المطوع رَحِمَهُ اللَّهُ:

أنه لمّا مرّ على بيت:

فإن تنجُ منها تنجُ من ذي عظيمةٍ وإلا فـــإني لا إخالـــك ناجيًـــا

أنه كان يقول:

«لستُ ناجيًا، لستُ ناجيًا»، يكررها.

٢٣٠- حدثني أحد طلبة الشيخ، يقول:

«قرأت على شيخنا العليّط في مسجد ناصر عام ١٣٨٥هـ».

٢٣١- حدَّثَني الشيخ عمر ابن الشيخ يقول:

«كان الوالد يعطيني كتاب «الوابل الصيب»، ويقول: اذهب اقرأ على المطوع».

٢٣٢- سألتُه عن علاج الوسواس:

فقال: «الدعاء».

٢٣٣- إذا ذُكرَ الفتوحات على العُبّاد قال:

«هذه عطايا يَمُنّ الله بها على مَن يشاء؛ فبعض الناس يُفتح عليه، وبعضهم لا يستطيع».

٢٣٤- كان يُكرر:

«اقرأ القرآن ولو لم تختم، أهم شيء أن تقرأ وتفتح المصحف، ليس بشرط مِن أوله إلى خاتمته».

٢٣٥- علّق على قصة نبي الله سليمان عليه السلام:

التي وردت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**قال سليمان بن داود عليه السلام: لأطوفن الليلة على مائة امرأة – أو: تسع وتسعين – كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: قل: إن شاء الله، فلم يقل: إن شاء الله، فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل. والذي نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانًا أجمعون**». متفق عليه.

وجاء في روايات أخرى: «**ولم تحمل شيئًا إلا واحدًا ساقطًا أحدُ شقيه**» ، «**ولم تلدْ منهن إلا امرأةٌ نصفَ إنسان**».

والشاهد: أن الشيخ علّق على قوله ﷺ: «**فجاءت بنصف إنسان**» **فقال:**

«إنما نصفه حي ونصفه ميت به فالج، وليس المقصود نصف يد ورجل ...» إلخ.

٢٣٦- مِنْ كلامِه وتعليقاته:

«ذكر الله العُبّاد في القرآن أكثر من العلماء».

٢٣٧- من تعليقاته قولُه:

«كما أن الإنسان يستعيب أن يذكر السوء مِن نفسه، فكذا الحسنات ينبغي ألا يذكرها».

٢٣٨- من تعليقاته قولُه:

«ليس الورع في المال فقط، الورع في السمع والبصر واللباس... إلخ».

٢٣٩- لا مجال للراحة عنده، بلِ المتعة في العبادة:

فمرةً جاء مِن مكةَ الساعة الثالثة ظهرًا، فدخل المسجد، ثمّ بعد العصر جلس للرقية حتى المغرب، ثمّ المغرب زار مريضًا، ثّم رجع للمسجد لصلاة العشاء.

٢٤٠- قال معلّقًا على حديث: «عجبًا لأمر المؤمن...» الحديث:

«ليس كلُّ الناس مؤمنًا، إنما المؤمن الصابر المحتسب».

٢٤١- تصدُّقه بالقليل وبُعدُ نظره:

مرةً تصدّق بمِلْح، فكأنَّ مَن رآه تَقَالّه، فقال الشيخ له: «المِلْح يمكث سنة كاملة يُستعمل».

٢٤٢- مِنْ فوائده على قوله: «النذر يُستخرج به من البخيل»:

«البخيل إذا نذر منعه خوفه من الله ألَّا يفي بنذره، فيفيَ به خوفًا مِنَ الله، مع أنه بخيل».

٢٤٣- علَّق على قوله ﷺ: «لا يزال عبدي يتقرب إليّ...» الحديثَ:

«لا يزال يتعبّد حتى يصل إلى الكرامة، و«**لا يزال**» فعل مضارع للدوام والاستمرار.

مثل: لايزال يصلي، لا يزال يتصدق، وهكذا.

٢٤٤- علّق على قوله ﷺ: «وشر سمعي»:

«السماع الحرام والنظر الحرام».

٢٤٥- استحضار النية في كل لحظة:

مِن كلماته: «ينبغي للإنسان أن ينوي في كل شيء، حتى إذا سلّمَ نوى».

٢٤٦- من تعليقاته قولُه:

«فرقٌ بين السماع والوعي، فالسماع شيء والوعي شيء آخرُ».

٢٤٧- مِن تعليقاته قولُه:

«قرن الله في كتابه بين الصلاة و الزكاة في مواضع:

- الصلاة حق الله.

- الزكاة حق المخلوقين.

٢٤٨- علّق قائلًا:

«**الشهوة شهوتان:**

- شهوة المعاصي؛ كالغناء.

- شهوة الطعام والشراب.

٢٤٩- كان كثيرًا يدعو للأموات ويقول:

«الأموات فقراء يحتاجون الدعاء».

٢٥٠- اشتهر عنه أنه يدعو لطلبته.

٢٥١- مرةً جاء إليه رجالٌ ونساء مِن ضواحي بريدة، وجلسوا قرب الحَلْقة، وكان ذلك ضحًى، فلمّا انتهى الدرس جاؤوا وسألوه عن الطلاق، فنطقت المرأة وقالت: يا شيخ، في اليوم يطلّقني مائة مرة، فالشيخ قال: قوموا إلى غيري، فقاموا وذهبوا إلى شيخٍ آخرَ.

قال الشيخ العليّط: وبعد يومين رأيتُهم والشيخ عُراة، فعبَّرها بأن الأمر فيه لبس، ولم يوضّح للشيخ كل شيء.

٢٥٢- مِنْ تعليقاته وكلامه قوله:

«مَن وفَّقه الله للنفع المتعدي؛ فهو في نعمة».

٢٥٣- حج مرة مع حملة في آخر عمره:

وكانوا يريدون الذَّهاب لعرفة بعد الظهر، فقال لمن معه: نحن نريد السنّة، والسنة المبادرة، فذهب ومَن معه لعرفة.

يقول مَن معه: فوُفِّقَ لنا شخصٌ في عرفة، وذهبنا إلى مخيم في عرفة وتيسر الأمر.

قلتُ: هذا ببركة العمل بالسنة والحرص عليها.

٢٥٤- حجّ مرةً مع أحد الحملات:

ومعروفٌ أن أماكن الحملات للشخص قدر الرجل الواحد، **يقول من رآه:**

والشيخ واقف يصلي في مكانٍ ضيق، وكأنّ أحدًا ليس بجواره.

٢٥٥- علّق على التغليب فقال:

يُقال للشمس والقمران: «القمران»، غُلّبَ الأصغر منهما، ولا يقال: «الشمسان».

٢٥٦- ليلة زواجه مِن بنت الشيخ: عمر بن سليم رَحِمَهُ اللَّهُ، حضر درس الفجر عند شيخه: ابن حميد رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢٥٧- قال شيخنا أبو عمر:

«البحث في العلم كالذي يحرث الزرعَ، يخرج منه أشياء كثيرة. وهكذا البحث في العلم يخرج منه فوائد متعددة».

٢٥٨- شخص تزوج وجلس مع زوجته ثلاثة أيام ولم يتحرك منه شيء نحو امرأته، وعجز عن جماعها، فجاء إلى الشيخ العُليّط فقرأ عليه ورقَاه، وقال: اذهب وسوف تجد ما يسرك.

يقول: ما أذَّن العصر إلَّا وقد عافاني الله، وحصل المقصود، ولله الحمد والمنّة.

٢٥٩- كان يحبُّ الكحل، خصوصًا بالإثمد، فيتعاهد عينيه بالاكتحال، خصوصًا يوم الجمعة وعندما يُلقي الدرس.

٢٦٠- كان يوصي بعض طلبته ومحبيه قائلًا: النظر إلى المعاصي والعاصي يقسي القلب؛ فانتبه.

ويتحاشى أن يمرَّ في الشوارع التي فيها منكرات علانية.

٢٦١- كثيرًا ما يُكرر ويُوصي ويعلّق ويُذكّر بهذه الأبيات:

عُمدة الدِّين عندنا كلماتٌ أربعٌ مِن كلام خير البَريَّه

اتَّقِ الشُّبهات، وازهد، ودعْ ما ليس يعنيك، واعملن بنيَّه

٢٦٢- كثيرًا إذا وعظ أو ذكَّر بالدار الآخرة والاستعداد لها، ذكر هذين البيتين:

ولو أنا إذا مِتنا تُركنا لكانَ المَوْتُ راحَة كُلِّ حَيِّ

ولكنا إذا متنا بُعثنا ونُسأل بعد ذا عن كل شيء

٢٦٣- أحد الشباب في وقت الشباب يقول: ذهبت مع العليّط وصالح الرشيد، فلمّا رأيت إطالة السكوت والقراءة في الكتب، اختلقتُ حكاية فقلت: فلان حصل عليه كذا وفعل كذا... إلخ.

يقول: وصلنا مكة وهما يقولان: «إن كنت تعرفه قُلْ له: يستغفر الله ويتوب إليه»، فتمنيت أني لم أذكر لهما شيئًا.

٢٦٤- حدثني مَن كان يصحبه ويسافر معه في رمضان سنوات طويلة إلى مكة يقول:

مِن عادته أنه يُبكر لصلاة الجمعة، فيذهب للحرم، والساعة العاشرة يأتي للشقة ويجدد وضوءه ويتعاهد نشاطه، فجاء مرةً وإذا أنا نائم فأيقظني فقمت، ولمّا خرج رجعت مرةً أخرى للنوم بغير اختياري، فلمّا صلى الجمعة دخل عليّ وأنا نائم، فأيقظني وجعل يعزيني ويصبّري على مصيبتي قائلًا: أحسن الله عزاك، جبر الله مصابك، وكأنّ بين أيدينا جنازةً.

٢٦٥- الدنيا عنده لا شيء ولا يهتم بها:

مرةً كان في مكة، فذهب إلى البقالة التي بجوار الشقة التي يسكن فيها، فاشترى عصيرًا بريال، وأعطى العامل عشرة ولم يطالبه برد الباقي، بل خرج إلى السكن.

يقول مَن حدثني بذلك: لمّا ذهبت للبقالة من الغد، قال العامل: بابا (يعني: الشيخ) الذي معكم بالسكن بالأمس حصل كيت وكيت ..

وبقي تسعة، ولَمَّا قلتُ له لَمْ يلتفت إلى ذلك أو يعاتب نفسه أو العامل.

٢٦٦- مِنْ طبعه أنه لا يعيب طعامًا، إذا وُضع بين يديه؛ إن اشتهاه أكله، وما لا تركه. وهذا معروف لمن يصاحبه في سفره.

وقد صحبتُه ورأيتُ منه ذلك في السفر، وعندما نُدعى لوليمةٍ ما.

يقول من صحبه في سفره، وممن يطبخ له ولرفقته مِن كبار السن: في رمضان في مكة، مرة طبخت وقلّ المِلحُ، فتذمر بعض كبار السن وتكلم، وهو ساكنٌ ساكتٌ لم يحرك ساكنًا، فلم يعب ولم يغضب.

✍٢٦٧- **حدثني أحد الشباب** في (١٧-٢-١٤٤٦هـ) قائلًا بأنه قبل ٢٧ سنة تزوج وأقام شهرًا تقريبًا مع زوجته، ثُمّ حصل خلاف شديد، ولا يصل إلى زوجته؛ فقد أصابته - والله أعلم - نظرة، فهَمّ بالطلاق.

يقول: أشار عليّ بعض أصحابي أن آتي للشيخ العليّط للرقية، فجئتُ إليه في مسجد المطوع، ورقاني الشيخ ونصحني بالورد والذِّكر والصدقة، حتى ولو بريالٍ واحد.

أُصدِقُكَ القول: رقاني العصر وصلحت أموري بالليل حتى الآن، ولله الحمد والمنّة.

✍٢٦٨- **حدثني شخص آخر:**

في (١٥-٢-١٤٤٦هـ) يقول: قبل عشرين سنة، ذهبتُ أنا وزميل معي بالشيخ إلى مكة في أول يوم من رمضان، فذهبنا عن طريق المدينة، فرأيتُ مِنَ العبادة والذكر والتلاوة والصمت الشيء العجب.

ولم يرفع رأسه مِن بريدة إلى المدينة، إلا مرةً أو مرتين متفكرًا متأملًا، فكانت رحلةً إيمانية أتلذذ بها، ولها لذة حتى الآن.

✍٢٦٩- حدثني شخص يقول: كنتُ جالسًا بجوار الشيخ في مسجد الحميدي، فدخل شابٌّ وقال: ادع لي، فأنا مبتلًى، فلم يفهم الشيخ سؤاله، فقال له: عليك دَين؟ قال: لا، مبتلى بالصور والنظر إلى النساء، فقال له الشيخ: جاهد نفسك، ثُمّ تلى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ [العنكبوت:٦٩].

✍٢٧٠- ممّا شاهدتُه وشاهده غيري في أسفاره لمكة للحج والعمرة هو ورفقتُه:

ومِن أبرزهم: رفيق دربه؛ صالح الرشيد: كون السفر معهم لا يخرج عن ثلاث؛ إمّا تلاوة، وإمّا ذكر وتسبيح، وإمّا قراءة في كتاب.

✍٢٧١ - **يحدّثُ زوجٌ عن زوجته** بأنها تعسّرت ولادتها ليلةً كاملةً، تُعاني من الضيق والكرب والطَّلْق ما لا يعلمه إلا الله، يقول الزوج : فصليتُ الفجرَ مع العليّط وأخبرته ليقرأ لي على ماءٍ رقيةً لها، ولمّا شَرِبَتْهُ؛ فرّج الله ونفّس ولادتها، والحمد لله.

✍ ٢٧٢- **يُحدثني بعض طلبة الشيخ يقول:** كنا في درس الضحى في (الجامع الكبير) قبل ٢٥ سنة تقريبًا، نقرأُ على الشيخ في الدرس، إذ دخلت علينا امرأة فائقة الجمال، وبلبس زواجها في صبح زواجها،

وكأنها أصيبت بعينٍ قويّةٍ، فرقاها ودعا لها .

والشاهد: أنه لم يرفع رأسه، وربّما لا يدري - مِنَ المبالغة - مَن أمامه.

✍ ٢٧٣- في أحد دروسه:

جاء طالب ليقرأ عليه، لكنّه أساء الأدب، فتكلّم في أحد المشايخ ولمزَه، فغضب الشيخ وتكدّر وتكلّم عليه أثناء الدرس، ولمّا جاء دوره للقراءة ليقرأ، لم يسمح له بالقراءة؛ تأديبًا له ولغيره.

وكتبه وجمعه

خالد بن علي بن صالح أبا الخيل

١/ ١/ ١٤٤٦ هـ

بريدة